(٧٠) [البَرّ]

ورد اسمه سبحانه (البر) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ٢٨].

المعنى اللغوي:

قال في اللسان: « (البِرُّ): الصدق والطاعة... وبرَّ يبُرُّ: إذا صلح.. وقد بر ربه، وبرت يمينه تَبَرُّ وتَبِرُّ بَرًّا وبِرًّا وبُرورًا: صدقت... والبرّ والبار بمعنى والبَرُّ: الصادق، وفي التنزيل: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ والبرُّ من صفات الله تعالى وتقدس: العطوف الرحيم اللطيف الكريم... والبِرُّ: ضد العقوق والمبرة مثله...

وجمع البر: أبرار وهو كثير يخص بالأولياء والزهاد والعباد»[(١)].

معنى الاسم في حق الله تعالى:

قال ابن جرير رحمه الله: «﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ ﴾ يعني: اللطيف بعباده»[(٢)].

وقال الزجاج - رحمه الله - بعد أن ذكر معنى (البر) لغة: «والله تعالى بَرٌّ بخلقه في معنى: أنه يُحْسِن إليهم، ويصلح أحوالهم»[(٣)].

وقال الخطابي رحمه الله تعالى: «(البَرُّ) هو العَطُوفُ على عباده، المحسنُ إليهم، عَمَّ ببره جميع خلقه، فلم يَبْخلْ عليهم برزقه.

وهو البَرُّ بالمحْسنِ في مُضاعَفته الثواب له، والبرُّ بالمسيء في الصَّفْحِ والتجاوُزِ عنه.

---

(١) لسان العرب ١/ ٢٥٢، ٢٥٣.

(٢) تفسير الطبري ٢٧/ ١٨.

(٣) تفسير الأسماء ص ٦١.

وفي صفات المخلوقين: رجلٌ برٌّ وبارٌّ إذا كان ذا خيرٍ ونفع، ورجلٌ بَرٌّ بأبويه وهو ضِدُّ العاق»[1].

وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى – في نونيته:

«والبَرُّ في أوْصَافِهِ سُبحانه ... هو كَثْرةُ الخَيراتِ والإحْسَانِ

صَدَرَتْ عن البرِّ الذي هو وَصْفُه ... فالبر حينئذٍ له نوعان

وَصفٌ وفعلٌ، فهو بَرٌّ مُحسنٌ ... مُولي الجَميل ودائم الإحسان»[2]

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: «وصفه البر وآثار هذا الوصف جميع النعم الظاهرة والباطنة فلا يستغني مخلوق عن إحسانه وبره طرفة عين»[3].

من آثار اسمه سبحانه (البرَّ):

إن كثيرًا مما ذكر من آثار أسمائه سبحانه (الرحيم، الرؤوف، اللطيف) يمكن أن يقال هنا في آثار اسمه سبحانه (البر) ومن ذلك:

أولاً: الله تبارك وتعالى بَرّ رحيم بعباده، عطوف عليهم، محسنٌ إليهم، مُصلح لأحوالهم في الدنيا والدين.

أما في الدنيا فما أعطاهم وقسم لهم من الصحة والقوة والمال والجاه والأولاد والأنصار، مما يخرج عن الحصر، قال سبحانه: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ

(١) شأن الدعاء ص ٩٠.

(٢) النونية ٢/ ٢٣٤.

(٣) الحق الواضح المبين ص ٨٢، ٨٣.

نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فيدخل في ذلك كلُّ معروف وإحسان، لأنها ترجع إلى البر.

ويشترك في ذلك المؤمن والكافر.

وأما في الدين فما منَّ به على المؤمنين من التوفيق للإيمان والطاعات، ثم إعطائهم الثواب الجزيل على ذلك في الدنيا والآخرة، وهو الذي وفَّق وأعان أولاً، وأثاب وأعطى آخرًا.

فمنه الإيجاد، ومنه الإعداد، ومنه الإمداد، فله الحمد في الأولى والمعاد.

ثانيًا: من برِّه سبحانه بعباده إمهاله للمسيء منهم، وإعطاؤه الفرصة بعد الفرصة للتوبة، مع قدرته على المعاجلة بالعقوبة.

قال سبحانه: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾[الكهف: ٥٨].

قال الإمام ابن القيم- رحمه - الله في شرحه للطائف أسرار التوبة:

ومنها: أن يعرف برَّه سبحانه في سَتره **عليه** حال ارتكاب المعصية، مع كمال رؤيته له، ولو شاء لفضحه بين خلقه فحذروه، وهذا من كمال بره. ومن أسمائه (البَرُّ) وهذا البِرُّ من سيده كان به مع كمال غناه عنه، وكمال فقر العبد إليه، فيشتغل بمطالعة هذه المنة، ومشاهدة هذا البر والإحسان والكرم؛ فيذهل عن ذكر الخطيئة؛ فيبقى مع الله سبحانه. وذلك أنفع له من الاشتغال بجنايته. وشهود ذل معصيته. فإن الاشتغال بالله والغفلة عما سواه: هو المطلب الأعلى والمقصد الأسنى.

ولا يوجب هذا نسيان الخطيئة مطلقًا، بل في هذه الحال. فإذا فقدها

فليرجع إلى مطالعة الخطيئة، وذكر الجناية. ولكل وقت ومقام عبودية تليق به»[1].

ثالثًا: الله تبارك وتعالى بارٌّ بأوليائه، صادقٌ فيما وعدهم به من الأجر والثواب: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡ ﴾ [الأعراف: ٤٤].

﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤ ﴾ [الزمر: ٧٤].

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (البر):

أولاً: محبته سبحانه المحبة الحقيقية التي تقتضي عبادته وحده لا شريك له تقتضي شكره سبحانه وحمده على بره ورحمته ولطفه وكرمه حيث خلقنا وأمدنا بنعمه التي لا تعد ولا تحصى. وخص أولياءه بأعظم بره ورحمته ألا وهي هدايته لهم وتوفيقهم وتثبيتهم وإثابتهم على ذلك برضوانه وجنته.

ثانيًا: الله – جل شأنه– بَرٌّ يُحبُّ البِرَّ ويأمر به، ويحب من يتخلَّقُ به من عباده الأبرار.

ومن أجمع الآيات التي ذكرت أعمال البرِّ قوله تعالى:﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي

(١) مدارج السالكين ١/ ٢٠٦.

ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وأثنى تعالى على ابني الخالة عيسى ويحيى - **عليهما** الصلاة والسلام - ببرهما أبويهما، فقال في وصف عيسى **عليه** الصلاة والسلام: ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾ [مريم: ٣٢]، وفي وصف يحيى **عليه** الصلاة والسلام: ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾ [مريم: ١٤].

وجعل رسول الله ﷺ كلَّ الأخلاق الفاضلة الحسنة من البِرِّ، فعن النَّواس بن سمعان قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم؟ فقال: (**البِرُّ حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**)[(١)].

ثالثًا: لن ينال العبدُ برَّ الله تعالى به في الآخرة إلا باتباع ما يُفضي إلى بره ومرضاته ورحمته، قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وقد فُسِّر (البر) في هذه الآية بالجنة وثواب الله تعالى.

ومما يدخل في هذا المعنى قوله ﷺ: (**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلي الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل يكذب حتى يكتب كذابًا**)[(٢)].

---

(١) مسلم في البر والصله، وأحمد ٤/ ١٨٢.

(٢) البخاري (٦٠٩٤)، مسلم (٢٦٠٧)، وانظر النهج الأسمى ٢/ ١٧٢-١٧٧ (باختصار).

اقتران اسمه سبحانه (البر) باسمه سبحانه (الرحيم):

سبق الكلام عن وجه هذا الاقتران في الكلام عن اسمه سبحانه (الرحيم) فليرجع إليه.

۞۞۞